

المحاضرة الثالثة

نظرة تاريخية للتربية في الحضارات القديمة



د. عقابي مسعود

agabi.messaoud@gmail.com

هل تساءلتم يوماً كيف
شكّلت التربية القديمة
أساس مجتمعاتنا الحديثة،
من خلال كتابات الفراعنة
إلى فلسفة اليونانيين؟




تخيلوا طفلاً مصرياً يمسك لوحًا
خشبياً ليتعلم الهيروغليفيه، أو
شاباً أثينياً يناقش أفلاطون في
الديمقراطية – هذه ليست
قصصاً خيالية، بل جذور
تعليمكم اليوم.



عندما نفكر اليوم في
"الجامعة" أو "المدرسة"،
فإننا نفكر في مبانٍ حديثة،
ومناهج محددة، وشهادات
مُعترف بها. لكن، هل
تساءلتم يوماً: كيف بدأ كل
هذا؟





التربية، في جوهرها، ليست مجرد تعليم؛ إنها عملية نقل الثقافة والقيم والمهارات من جيل إلى جيل. إنها الآلية التي تضمن بها الحضارة بقاءها وتطورها.

1. التربية في المجتمعات البدائية

التربية الجسدية

تتناول حرية الطفل في اللعب والتقليد، حيث يمارس الأطفال في المجتمعات المحاربة أنشطة تعزز مهارات الحرب مثل صناعة السيوف والرماح وتقليد أفعال الكبار، بينما في المجتمعات المسالمة يركز الأطفال على تقليد الكبار في النسيج وبناء الأكواخ وصنع الأواني والصيد والتجديف.

التربية الخلقية والدينية

تركز على مبادئ الصدق والوفاء والطاعة، وتُنقل للأبناء دون إكراه أو عقاب بدني. عند البلوغ، يخضع الشباب لطقوس تطهير روحاني تتضمن محاكاة الموت وتجارب مؤلمة لاختبار شجاعتهم. تهدف هذه الطقوس إلى تعليمهم مسؤوليات الزواج، فنون الحرب والصيد، والالتزام بنصرة المظلوم.

التربية الفكرية

تتباين أساليب التربية بناءً على جنس الطفل ونمط حياة القبيلة. في مجتمعات الصيد، يتم تدريب الأطفال على اكتشاف عناصر طبيعية تساعد في الصيد واستخدام الأسلحة، بينما في القبائل الزراعية يُركز التدريب على الوعي بموعد قطف الثمار. الفتيات يُعلمن جمع الثمار وصنع السلال والأواني، بالإضافة إلى مهارات حصاد وتنقية الحبوب وطهيها.

2. التربية في بلاد الرافدين (سومر وبابل)



التربية هنا كانت
مهنية بامتياز.

الهدف الأساسي

البراغماتية (النفعية). المجتمع
كان بحاجة إلى من يدير شؤونه.

المواد

تعلم الكتابة المسمارية الحساب لإدارة
المخازن وحساب الضرائب، الفلك
لتحديد مواسم الزراعة، وبعض
النصوص الأدبية والدينية مثل ملحمة
جلجامش).

المنهج

اختراع الكتابة المسمارية أدى إلى ظهور
أول "مدارس" عرفت باسم "إيدوبا"
أو "بيت الألواح". (Edubba)

المحتوى

لم تكن لتعليم الجماهير. كانت
مخصصة لتدريب الكتابة

3. التربية في مصر القديمة



الهدف الأساسي

ديني وإداري. الحفاظ على
النظام الكوني وخدمة الفرعون
والدولة

المنهج

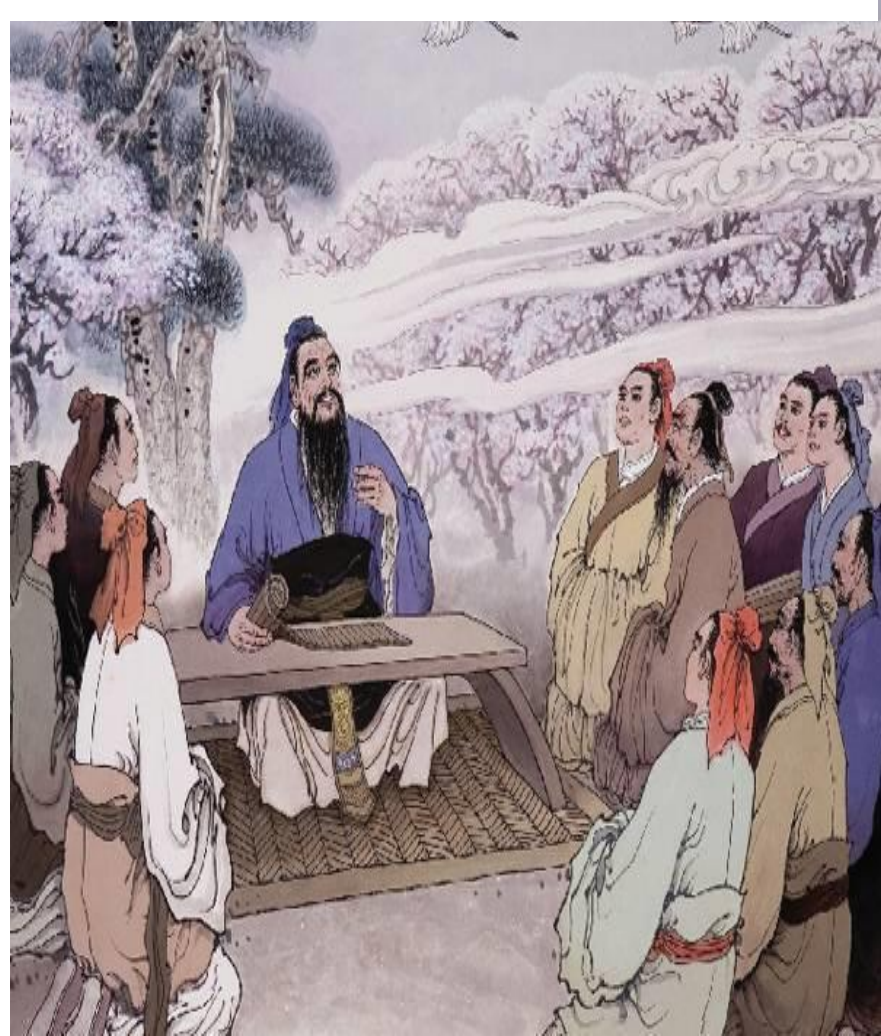
مرتبط بالمعابد. كان "بيت الحياة" هو
المركز الفكري الملحق بالمعابد الكبرى.

المحتوى

الكتابة الهيروغليفية والهيراطيقية،
الرياضيات والهندسة (لبناء الأهرامات
والمعابد وقياس فيضان النيل)، الطب
(كما يظهر في برديات إبيرس)،
والنصوص الدينية (مثل كتاب الموتى).

التربية كانت نخوية ومقدسة، تهدف
لتخريج الكهنة، والكتبة، والمهندسين،
والأطباء لخدمة الدولة والمعبد.

4. التربية في الصين القديمة



الهدف الأساسي

تحقيق الانسجام الاجتماعي
وتكوين الموظف المثقف
الأخلاقي

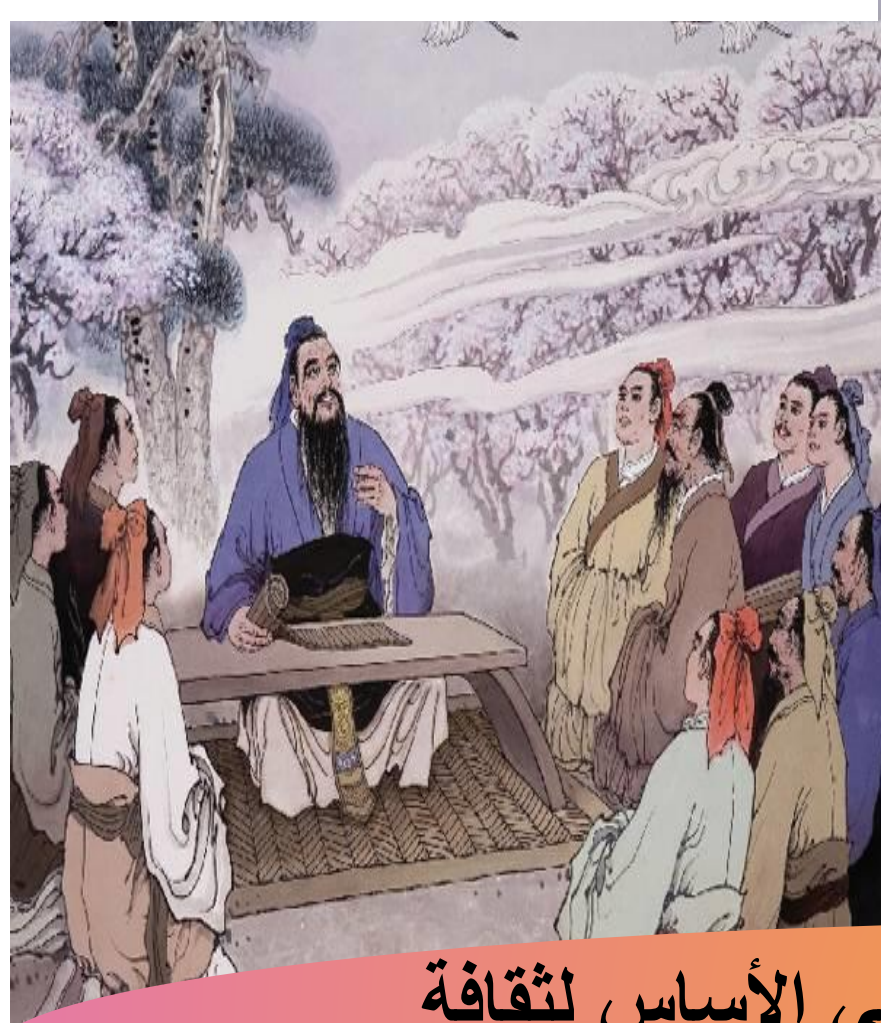
المنهج

هيمنة الفكر
الكونفوشيوسي.

المحتوى

التركيز على "الكلاسيكيات الخمس" و
"الكتب الأربعة" (نصوص كونفوشيوس
وتلاميذه). شملت دراسة الشعر، التاريخ،
الأخلاق، والموسيقى (كأداة لتهديب
السلوك).

4. التربية في الصين القديمة



النظام الأبرز

نظام الاختبارات الإمبراطورية وهو أول نظام
ميريتوقراطيا (واسع النطاق في العالم، حيث يمكن لأي
رجل (نظرياً) أن يصل إلى أعلى المناصب الحكومية
عبر اجتياز سلسلة من الاختبارات الصارمة القائمة على
حفظ وتفسير النصوص الكلاسيكية

التربية كانت أخلاقية وبيروقراطية، وهي الأساس لثقافة
"التعليم أولاً" في شرق آسيا.

5. التربية في الهند القديمة



الهدف الأساسي

التحرر الروحي وفهم الذات
والكون، بالإضافة إلى الحفاظ
على النصوص المقدسة.

المواد

النصوص الفيديّة (Vedas)،
الأوبانيشاد (Upanishads)،
الفلسفة، المنطق، الرياضيات (الهند
طوروا مفهوم الصفر)، والفلك.

المنهج

نظام "الغوروكول".

المحتوى

يعيش الطالب مع معلمه
(الغورو) كجزء من
عائلته، ويتعلم منه مباشرة.

التربية كانت روحية وشخصية للغاية، تركز على العلاقة بين المعلم والتلميذ والسعي وراء الحقيقة.

6. التربية في اليونان

1.6. اسبرطا



الهدف الأساسي

تكوين المواطن الجندي. الدولة
فوق كل شيء..

المنهج

. "الأغوجي" Agoge. نظام
تعليمي عسكري صارم يبدأ من
سن السابعة.

المحتوى

التركيز مطلق على اللياقة البدنية، التحمل، الطاعة العمياء،
فنون القتال، والبلاغة الموجزة Laconic phrase
القراءة والكتابة كانت ثانوية.

نموذج للتربية الشمولية الموجهة بالكامل لخدمة أيديولوجية الدولة العسكرية.

6. التربية في اليونان

2.6. أئينا

الهدف الأساسي

تكوين المواطن المتكامل (العقل والجسد).

المنهج

مفهوم "البايديا" Paideia، وهو يعني التنقيف الشامل لتنمية الفضيلة.

المحتوى

التربية الأولية: (للمعلمين الخصوصيين) القراءة، الكتابة، الحساب، والموسيقى (لتهذيب الروح). **التربية البدنية:** (في الجيمنازيوم) لتكوين الجسد المتناسق. **التربية العليا:** (مع السفسطائيين والفلاسفة) الفلسفة، البلاغة (فن الإقناع للسياسة)، المنطق، والرياضيات.



6. التربية في اليونان

2.6. أثينا

التأثير

شخصيات مثل سقراط، أفلاطون (الذي أسس الأكاديمية)، وأرسطو (الذي أسس الليسيوم) وضعت أسس التعليم الليبرالي Liberal Arts والفكر النقدي الذي لا تزال جامعاتنا قائمة عليه.

التربية كتنمية للذات

7. التربية في روما

الهدف الأساسي

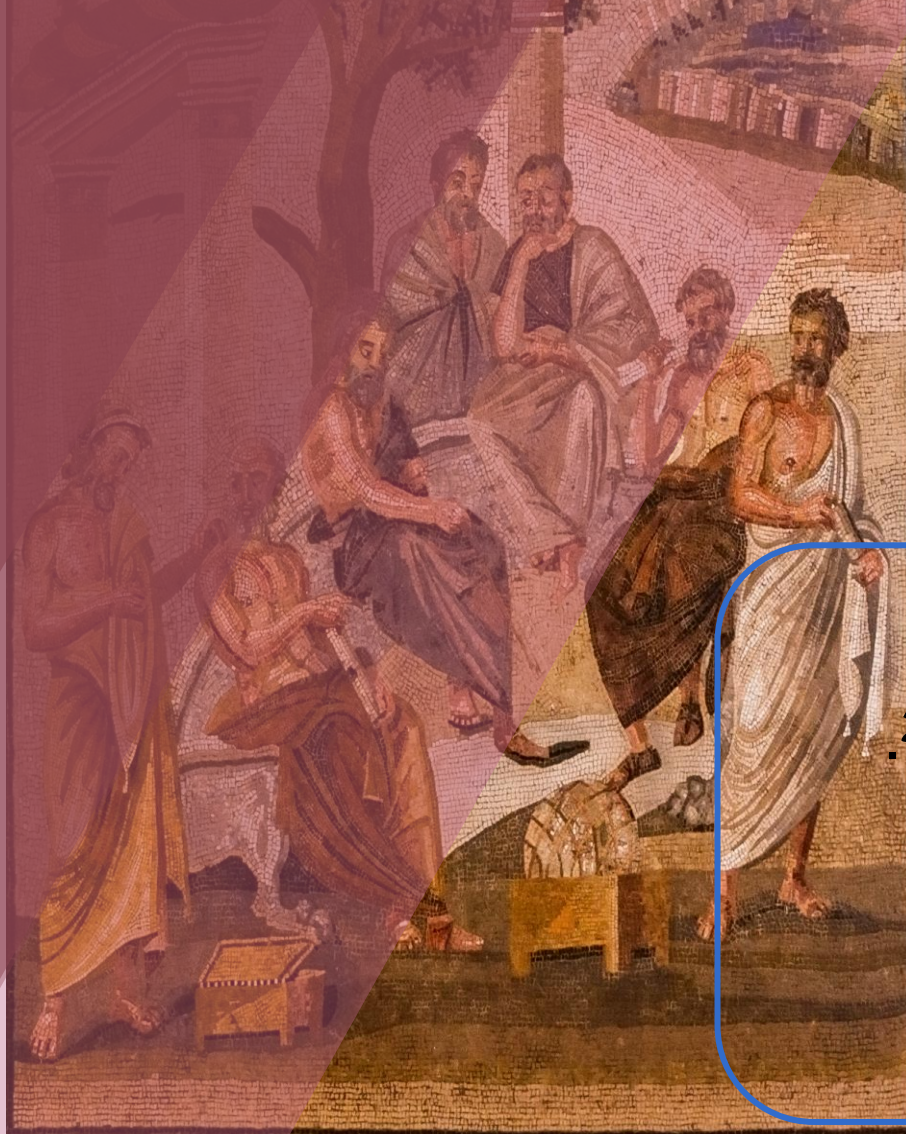
تكوين المواطن الفعال، القادر
على إدارة الإمبراطورية،
والخطيب المفوه (.Orator)

المنهج

استعاروا النموذج اليوناني ولكن
أضافوا عليه الطابع العملي
الروماني.

المراحل

Ludus المدرسة الأولية: القراءة والكتابة والحساب الأساسي.
Grammaticus النحو: دراسة الأدب (خاصة اليوناني واللاتيني) وقواعد اللغة.
Rhetor البلاغة: المرحلة العليا والأهم، حيث يتعلم أبناء النخبة فن الخطابة،
القانون، والفلسفة العملية.



6. التربية في روما

التأثير

شخصية مثل كينتيان Quintilian وضعت نظريات متكاملة حول "كيف تصنع الخطيب المثالي"، مؤكداً على أهمية البلاغة كأداة للحكم والقانون. التربية الرومانية هي أساس دراسات القانون والبلاغة في الغرب

التربية البراغمية والبلاغة



ماذا تعلمنا من هذه الرحلة؟

التربية دائماً نخبوية: في كل هذه الحضارات، كان التعليم العالي امتيازاً للطبقات العليا وللذكور بشكل شبه حصري. التعليم الشامل للجميع هو فكرة حديثة جداً.


التربية كأداة للسلطة: سواء كانت السلطة دينية (مصر)، عسكرية (إسبرطة)، أو بيروقراطية (الصين)، كانت التربية هي الأداة لتدريب النخبة الحاكمة وضمان استمرار النظام.



ماذا تعلمنا من هذه الرحلة؟


التربية كأداة للتحرر: في المقابل،
في أثينا والهند القديمة، نرى بذور
فكرة أن التعليم ليس فقط لخدمة
الدولة، بل لتحرير العقل البشري
والوصول إلى الحقيقة أو الفضيلة.





الإرث الخالد: نحن اليوم ورثة كل هؤلاء.
نظام الكليات والشهادات لدينا مدين
للبراغماتية في بلاد الرافدين وروما.

فكرة "الجامعة" كمكان للبحث والفكر النقدي مدينة
لأكاديمية أفلاطون في أثينا.



الامتحانات الموحدة لدينا هي صدى
للاختبارات الإمبراطورية في الصين.

والعلاقة بين الأستاذ والطالب لا تزال
تحمل شيئاً من قدسية نظام
"الغوروكول" الهندي



إن دراسة تاريخ التربية تعلمنا أن التعليم ليس مجرد اكتساب للمهارات، بل هو السؤال الأقدم: "أي نوع من البشر نريد أن نكون؟".

إن فهمنا لماضيها يحدد كيف نبني مستقبلنا
التعليمي

انتهت المحاضرة
شكرا على حسن إصغائكم